تصوير: علي الدرب

حرافي

ماذا يبقى من مدينة لا يفسلها البحر بنشيده العذب ؟

. . . اتركوا لنا البحر . . . !

تصوروا .. أقول تصوروا مجرد التصور أن لا بحر في عدن !

شخصياً ومعي كثيرون لانتصور هذه المدينة بدون بحر ، الناس يحبون المدن والبلدان من اجل الأنهار هكذا يقول سمير عطا الله.
وأضيف ومن اجل البحار أيضاً وفي عدن كمية هائلة من الأزرق الذي يحيط بها من كل مكان بل إنها بين الماء والماء والجبل تمتد كما أن المرء يحب المدن من اجل الناس والأصدقاء وفي عدن بشر طيبون وأصدقاء رائعون.

محمد عمر بحاح

الذي يعرف هذه المدينة جغرافيتها وتاريخها يعرف انها نهضت بحب البحر وعكست في كثير من جوانبها علاقة سكانها بهذا الازرق الشاسع المستوطن في حياة الناس، والساكن في ارواحهم منذ زمن موغل في القدم.

البحر في عدن روح الحياة ولولاه لما استحقت ان تكون "ثغر اليمن" كان على الدوام سبباً في الازدهار الذي عاشته طوال تعاقب الحضارات اليمنية القديمة قبل الاسلام والذي استمر بعده الى عهد الطاهر بين ماعدا ازمنة قليلة.

ومثلما جلب لها الازدهار فان موقعها الاستراتيجي جلب عليها المآسي والويلات من اجل السيطرة على موقعها هذا كواحد من اهم شرايين المواصلات البحرية في العالم يدخل في هذا النطاق صراع الامبراطوريات الاستعمارية الكبرى خلال القرون الاخيرة للسيطرة والهيمنة على موقعها الاستراتيجي باعتبارها المفتاح للسيطرة على البحر الاحمر وبالتالي على التجارة بين الشرق والغرب ذلك الصراع الذي حسم لصالح بريطانيا العظمى باحتلالها لعدن عام ١٩٣٩م ويدخل في هذا النطاق الصراعات والاحداث التي كانت مسرحاً لها بعد الاستقلال وحتى بعد الوحدة!

وهكذا فان موقع عدن الاستراتيجي بقدر ماكان مبعثاً لمجدها ازدهارها عبر التاريخ فانها ايضاً دفعت ثمن هذا الموقع.

يقال ان مصر هبة النيل لكن عدن هبة البحر بامتياز انها ابنة البحر وحوريته وقد منحها ومازال اهميتها وجمالها الاسطوري الذي يجعل منها واحدة من اجمل مدن العالم وهذا ليس رأيي وحدي او رأي سكانها بل هو الرأي الغالب لكل من يزورها حيث يقفون مبهورين امام سحرها الازلي.

اللافت ان الذين تثيرهم هذه المدينة برونق جمالها ليسوا من السكان القادمين من الصحراء اومن الجبال وحدهم بل ايضاً القادمين من مدن وبلدان أوروبية وآسيوية واميريكية لاثينية تجري فيها الانهار او تحيط بها المحيطات و البحار وتطوقها الغابات فلا تعرف اين يبدأ الازرق واين ينتهي الاخضر فيها ومع ذلك عندما تقع عيونهم على عدن يقفون مسحورين امام جمالها الأخاذ فمن اين لهذه المدينة الصغيرة ، المتناثرة الاحياء كحبات اللؤلؤ كل هذا السحر الاسطوري ... كل هذا الجمال؟

اما اذا جمعت هذه الحبات فانها تصبح بمثابة عقد فريد على جيدها.

لماذا يقع الجميع في عشقها ويهيمون بها الى هذه الدرجة؟

اعرف كثيراً من العرب والأجانب الذين اما زاروا عدن أو قضوا فيها بعض الوقت او البعض الذين فضلوا الإقامة الدائمة فيها وهؤلاء جميعاً لايقلون حباً لهذه المدينة عن أبنائها.

البعض يختصر الجواب في جملة قصيرة، ولكن بالغة الدلالة : انه البحر!

والبعض يضيف: بل ذلك الالتقاء الحميم بين البحر والجبل!

ويتفقون جميعاً بانه طيبة وبساطة أهل عدن والناس فيها والحقيقة انها كل ذلك.

ذات يوم عاش في هذه المدينة الشاعر العربي الكبير سعدي يوسف قادماً من بلاد الرافدين بلاد مابين النهرين لكنه مع ذلك وقف مذهولاً امام الجمال الهائل الذي حبا الله بها عدن ومع ان كل شئ في هذه المدينة يوحي بالجمال: البحر والجبل لكن سعدي الشاعر والانسان كان يذوب رقة عندما يجتاز الطريق البحري بالسيارة فيرى البحر بزرقته الساحرة على يساره.

وعندما ينظر الى اليمين يراه بكل مايوحي به من سحر وجمال وهو في الوسط من تلك الزرقة التي تكتمل بزرقة السماء في منظر من اندر مايمكن ان يتاح للمرء الا في النادر ان يراه.

وليس الشاعر وحده بما يملك من احساس مرهف من يأخذ لبه مثل هذا المنظر بل كل من لديه احساس بجمال الطبيعة نقل لي الصديق انور خان ونحن نجتاز نفس الطريق قبل عدة ايام ان خبيراً انجليزياً زائراً لعدن اصابه كل مايصيب القادم اليها من ذهول وبعد ان تجول فيها خلال اقامته قال لأنور الذي كان مرافقه : اجمل مافي عدن انه اينما ذهب كان البحر في مدى نظره!

يوم احتل الانجليز عدن كانت ارضاً بكرا وقد ادركوا قيمة وجمال "الجوهرة" التي احتلوها بالاضافة طبعاً الى أهميتها الإستراتيجية فشكلوها كالعجينة مستفيدين من عبقريتها المكانية بين الجبل والبحر.

هذا الإدراك هو ماجعلهم يشيدون منشأتهم وإداراتهم وبيوتهم فوق جبل "التواهي" ليطل على خليج عدن، ومن ورائه على المحيط الشاسع في أجمل بانوراما" يمكن ان يعطيها مكانا كما حرصوا خلال مراحل التطور العمراني والسكاني الذي شهدته عدن طوال احتلالهم لها أن يظل البحر على الدوام فضاءًا مفتوحاً تراه العين من أي مكان ويقدر الناس على الوصول اليه بدون حواجز ماعدا تلك المساحات التي فرضتها طبيعة التطور كتوسعة الميناء في المعلا بعد ان اصبحت عدن ميناءاً عالمياً ومنطقة تجارة حرة او إنشاء أحياء جديدة لإستيعاب الكثافة السكانية وماعدا ذلك ظل البحر في متناول الجميع فلا يخفيه الزحف العمراني الذي ظل في اطار التخطيط المدروس.

بعد الاستقلال حرصت الحكومات المتعاقبة على استمرار التطور ضمن نطاق نفس التخطيط العمراني فبقي البحر ضمن نفس سياسة الفضاء او الشواطئ المفتوحة حقاً عاماً، ملكاً لجميع الناس. كما ان تأميم الدولة للاسكان حد من التوسع العمراني الذي أصبح حكراً على الدولة وخاضعاً لإمكانياتها المحدودة فنشأت وحدات سكنية و اقيمت منشآت اقتصادية وخدمية كثيرة كالمدارس والمستشفيات والمصانع لكنها جميعا ظلت بعيداً عن البحر ماعدا مستشفى عدن الذي اقيم على مساحة اغتصبت من "الخليج الأمامي" جرى ردمها لكن تلك السابقة بكل اسف جرت الويلات على مدينة كريتر وسكانها الذين كان الخليج متنفسهم الوحيد الى البحر بالإضافة الى منطقة "حقات" فكرت مسجة المشاريع التي اقيمت في ذلك الخليج وكلها مساحات تم ردمها من البحر من أندية وأسواق تجارية اقيمت عليه بحيث اختفى البحر. ولم يعد بوسع احد من الناس الوصول اليه.

بعد اعلان عدن منطقة حرة وعاصمة اقتصادية وتجارية لدولة الوحدة بدأت حمى الاستيلاء على أراضي الدولة.. ولم يستثنى من ذلك لابحر ولاجبل وتم ذلك بطرق مشروعة وغير مشروعة.

كان من نتيجتها اختفاء ملامح عدن الجميلة شيئاً فشيئا وأول واخطر شئ تقلص البحر في اكثر من مكان وموقع، وعندما يدفن البحر وينتهك جلال الجبل يحل محلها القبح ويستوطن الحزن قلوب الناس وهم يرون بأم اعينهم كيف تغتال الطبيعة وتنتهك البيئة واذا ما استمر هذا الحال فقد نصحو ذات صباح فلا نجد اثراً للبحر .. وتصدق مخاوفنا فتقول:لا البحر في عدن اوكما يقال اهلنا في بلاد الشام .. بلط البحر...!

يذكرني هذا برواية غادة السمان "لابحر في بيروت !"

في بداية السبعينات القرن الماضي صعدت غادة بقوة كاتبة وروائية وقد عد بعض النقاد في حينه ادبها نموذجاً جديداً للأدب والرواية النسائية كما اسموه مقابل الادب الذكوري السائد وهو تقسيم غريب فالادب انساني في الاخير سواء كتبته امرأة او كتبه رجل فالادب لايعرف مثل هذه التقسيمات.

كنت في عمري ذاك الذي لم يتجاوز العشرين من المعجبين بروايات غادة السمان واحرص على اقتناء كل جديد يصدر لها وكان مما لفت نظري في رواياتها فنها الرفيع وجماليتها ونسيجها الروائي وحبكتها السردية العالية وصياغتها الشعرية المترفة كعنصر حامل للبنية النصية بشكل عام.

كانت "لابحر في بيروت !" واحدة من اعمالها الروائية التي عبرت فيها عن صوتها الخاص وعن حبها لمدينتها بيروت ورغم انني لا أتذكر الان بعد مرور اكثر من ثلاثين سنة على قراءتي لها الكثير من تفاصيلها لكن اعتقد انها كانت احتجاجاً على جملة ممارسات الانسان التحديثية ومايصحبها من أزمات ومآسي على صعيد الفرد، ومن اغتيال للطبيعة البحرية، وذاكرة المكان وهو امر شبيه لما يحدث اليوم لمدينتنا عدن.

صعقني عنوان الرواية عندما قرأته لابحر في بيروت ولم اكن قد زرتها من قبل لكن لبنان لم يكن مجهولاً لي فقد عرفته عن طريق ما قرأته لمبدعيها من ادب في النثر والشعر فهذا بلد جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة ،وإيليا ابو ماضي،والاخطل الصغير ومي زيادة وهذا بلد الرحبانية وفيلمون وهبة ووديع الصافي والسيدة فيروز وفنهم الموسيقي والغنائي العظيم وهذا بلد الحرية وانتاج جزء مهم من الثقافة العربية الحديثة وصناعة الكتاب ونشره.

لكن لما كنت اعيش في عدن وولدت في قرية تحادي البحر فقد كنت اعرف مايعنيه البحر لمدينة كبيروت ومايعنيه لاهلها ولحياتهم وكم هو عزيز واثير على قلوب اللبنانيين جميعاً وتصورت او تخيلت هول المأساة لوحدث مثل هذا لمدينتي عدن.

ترى ماذا سيكون حال المدينة ، حالي، وحال ناسها جميعاً؟

حتماً ، بدون بحر، كانت ستبدو عدن بلا بهجة ولاشاعرية، مدينة كئيبة وقاسية تذكرت رسائل رامبو العظيم الى أمه من عدن التي كان يبث فيها حزنه وشكواه من جحيم عدن حسب وصفه لها حيث لاشجر ولازرع بل جحيم وجبال جرداء سوداء وصحراء عادية لايكسر وحشتها سوى زرقة الخليج .. وتساءلت ترى ماذا كان سيكون حاله لولا ذلك الازرق الشاسع الذي يحيط بعدن من كل مكان ؟ والى أي مدى كان سيصل حزنة وكآبته؟.

لكنني لم اسجن نفسي في أطار تلك الأسئلة التي أوحى لي بها عنوان رواية غادة السمان. وكان من عادتي في تلك الأيام ان أتبادل الأفكار والأسئلة مع احد ما حتى لاينفجر بها رأسي.

فيما بعد أقلعت عن هذه العادة،بعد ان اكتشفت فضيلة الصمت، وما يسببه الجدال من صراع فاستبدلتها بالتأمل والحوار الداخلي مع النفس كانت سنوات السبعينيات سنوات صعود دراماتيكي للعديد من الافكار والنظريات الادبية الجديدة تعبيراً عن التحولات السياسية والثقافية الانسانية الكبرى التي كان يشهدها العالم كله كما كانت سنوات شغف شديد بالقراءة وبمتابعة كل جديد بالنسبة لي ولجيلي المولع بالقراءة والشغوف بملاحقة الجديد. هذا قبل ان تقع الاجيال اللاحقة تحت سطوة التلفزيون والفضائيات، والثورة الرقمية ، فتقاعس في اغلبه عن القراءة والمعرفة والمتعة التي تأتي عبر الكتاب، ولم يسلم حتى جيلنا الذي ادركته هذه الثورة من هذه السطوة.

بعد ان قرأت الرواية أهديتها الى الزميلة عديلة ابراهيم وقد جمعتني بها صداقة طيبة اكتشفنا خلالها حبنا المشترك للادب وعزمها حبنا المشترك العظيم لعدن وللبحر وكنت قد تعودت بعد توثق علاقتي بها ان اهديها كل كتاب جديد بعد قراءتي له.

وكنت احرص على أن يحمل إهداءً لايتغير: "الى اجمل الامهات ماما عديلة ابراهيم" مع تحياتي واحترامي".

ولصداقتي بماما عديلة قصة ظريفة. اذ لم نصبح صديقين الابعد عداوة كما يقال كانت مذيعة مشهورة في اذاعة وتلفزيون عدن وبين ماكانت تقدمة برامج الأطفال بينما كنت صحافياً مغموراً بالكاد بدأ عمله الصحافي ، حيث نشرت اولى كتاباتي في صحيفة "١٤ اكتوبر" عام ١٩٧٠م وبحكم حماس الشباب فقد كنت ميالاً الى نقد كل الظواهر السلبية التي أراها أمامي. وكان برنامجها المقدم للأطفال ضمن ماوقع عليه نقدي واذكر انني عنونت مقالي على نحو مثير ومستفز وظهر في الجريدة بخط عريض هكذا : "ياأخس عليكم .. ماما عديله تضحك عليكم!" في أشارة الى الأطفال الذين تقدم لهم البرنامج واذكر ان نقدي انصب على تلك الطريقة التقليدية التي تشترك فيها غالبية البرامج المخصصة للاطفال وهو امر لم يتغير كثيراً حتى اليوم وكان مما قلته ان الطفل اذكى من مجرد أن نسأله عن عمره واسمه وماذا يرغب ان يكون في المستقبل وبالتالي فانه يستحق برنامجاً يخاطب عقله ويحاكي ذكاءه ويقدم له المعلومة بصورة شائقة.

وقد استفز المقال الزميلة عديلة واغضبها ماجاء فيه.

وكان اول ماعلقت به بعد ان قرأته– وهذا ماقالته لي فيما بعد: "ومن يكون هذا البحاح...؟" ولم تكن قد سمعت باسمي من قبل اوقرأت لي شيئا مما كنت اكتبه في الجريدة فاعتبرت المقال هجوماً مقصوداً عليها.

لكنها وبقلب كشف عن معدنها الاصيل وطيبة نفسها تفهمت البواعث التي دعتني لكتابة ماكتبته وهو الرفع من سوية البرنامج.

وسرعان ماصرنا صديقين وتكررت بيننا اللقاءات والحوارات حيث اصبحت من قرائي الدائمين وكان حرصي على اهدائها الكتب الجديدة الصادرة حديثاً احدى وسائل الاتصال الثقافي بيني وبين تلك الانسانة الرائعة وقد بلغت درجة الصداقة والثقة بيننا انها دعتني الى منزلها حيث تسكن مع ابويها الرائعين وشقيقها الذي يصغرها فكنت على الدوام موضع ترحيبهم الدائم وبعد ان تعرفت الى والديها لم يبعد جمالها "الخلاسي" الذي لطالما لفت انتباهي كما لفت انتباه غيري سرا بالنسبة لي كما كان فقد وقفت على سر تلك الجينات الوراثية التي منحتها كل هذا الجمال وتلك البشرة البرونزية" اذ كانت ابنة لأم عربية من اصول صومالية واب يمني من اصل هندي فأعطاها ذلك المزيج الإفريقي الآسيوي جمالها الانثوي الرائع الفريد كما منحتها عدن الفرصة لاطلاق حريتها وموهبتها في الابداع الذي لم يكن يختصر على الصوت الذي استثمرته بالعمل كمذيعة بل كانت تتمتع ايضا بموهبة التمثيل وبحب جارف للمسرح.

في تلك الفترة ايضاً من السبعينيات اخذ يبرز في عدن جيل جديد من المخرجين المسرحيين الشباب الذين درسوا في الجامعات العربية والأوروبية اطلع من خلال دراسته الأكاديمية وفيما شاهده على التجارب المسرحية الحديثة في تلك البلدان ، فأرادوا نقل تلك التجارب الى المسرح اليمني وتجاوز الصيغة التقليدية لما هو سائد.

وجاء ذلك استجابة في نفس الوقت للمشروع الثقافي الذي بدأته الدولة، ومنسجماً الى حد كبير مع رؤياها ان تحمل الثقافة مفهوماً مختلفاً للسائد وان تنسجم مع الرؤية المعاصرة عربياً وعالمياً وتستجيب في ذات الحين لواقع الحياة الجديدة والحراك السياسي والاجتماعي في المجتمع وقد انعكس ذلك على اوجه الابداع المختلفة وفي المسرح على وجه التحديد. وبانشاء الدولة للمسرح الوطني بالتواهي وتأسيس الفرقة الوطنية والعديد من الفرق المسرحية اخذ المشروع يتحول من الورق والكلام الى الواقع وظهرت العديد من المسرحيات التي كانت في توجهاتها وخلفياتها متأثرة بتوجهات السبعينيات السياسية والاجتماعية كونها مرحلة بناء مجتمع جديد وخلخلة لمنظومة القيم الاجتماعية السائدة.

وصاحب ذلك بطبيعة الحال جدل وحوار بين اهل المسرح والمهتمين بالشأن الثقافي حول طبيعة المسرح بوصفه سيد كل الفنون الاخرى.

وماهو دوره في بث الوعي في الجماهير بالاضافة الى وضيفته في الامتاع؟ وما فائدة مايقدم على المسرح للناس ان لم يكن يثير الدهشة، ومعه الجدل والوعي بما يجري لكي يتفاعلوا به ويكونوا جزءاً منه؟!

في هذا المجال كان مهماً استحضار "بريخت" ونظريته وابداعه المسرحي وتجاربه ، فكان الان حاضراً ليس في الجدل والحوار الدائر حول ماهية المسرح الذي يناسب المرحلة بل ايضاً في استعادة مسرحياته وتطبيقها في التجارب المسرحية الجديدة فظهرت لأول مرة على مسارح عدن مسرحيات بريخت "دائرة الطباشير القوقازية" و"الام شجاعة" المأخوذة عن رواية مكسيم جوركي الرائعة "الام" كان تاثير بريخت قد امتد من بلاده المانيا الديمقراطية الى العديد من البلدان الاوروبية اشتراكية وغير اشتراكية وانتقل هذا التاثير الى بلادنا العربية بما في ذلك بلادنا اليمن وتحديداً عدن، لم يكن "بريخت" صاحب نظرية ثورية في المسرح فحسب بل كان مؤلفاً ومخرجاً اخرج مسرحياته بنفسه طبيقا لرؤيته تلك التي اثبت فيها قدرة النص على خلق وشائج او تواشج بين عقل الملتقي وبصيرته وانفعالاته اللحظوية مع مايقدم امامه لحظة المشاهدة.

ومن بين المخرجين الذين تبنوا الرؤية البريختيه ونجحوا في تجسيدها في المسرح اليمني المخرج الراحل فيصل علي عبدالله – رحمه الله– وكان يومها شاباً حديث التخرج من القاهرة حيث درس الاخراج المسرحي واطلع على النظريات والتجارب المسرحية الحديثة وشرع فور عودته في اخراج العديد من المسرحيات من بينها مسرحيات بريخت وقد وقع إختياره على عديلة ابراهيم لتجسيد دور البطولة المطلقة في "الام الشجاعة" وقد اشفقت عليها من القيام بالدور اذ انني لم اشاهدها تمثل على الاطلاق كل ماكنت اعرفه عنها انها مذيعة رائعة وقد ذهبت لرؤية المسرحية عند عرضها لاول مرة في المسرح الوطني بالتواهي حيث امتلأ عن آخره بالجمهور ورأيت عديلة ابراهيم هي تجسد دور الام على الرغم من صغر سنها الذي لم ينجح الماكياج في اخفائه كانت تفجر كل طاقاتها التمثيلية فوق خشبة المسرح متقمصة الشخصية في تعبيراتها وحركتها ودرجة انفعال الصوت مع كل تحريض لابنها وزملائه العمال على فعل النضال وحين انخراطها هي نفسها في فعل الثورة وقد صفقنا يومها لادائها الرائع ونجاحها في تجسيد شخصية "الام شجاعة" كما كتبها بريخت واخرجها وفقاً لرؤيته المخرج المبدع الذي فقدناه فيصل علي عبدالله الذي كتب شهادة ميلاده كمخرج مسرحي صاحب رؤية جديدة ولعل هذا يستدعي منا السؤال: اين مسرحنا اليوم؟!

بعد ان قرأت عديلة الرواية أزعجتها فكرة ان تتصور عدن بدون بحر وقالت تعبيراً عن شعورها الذي انتابها وأفزعها كما قالت .

ماذا يبقى من مدينة لايغسلها البحر بنشيده العذب وموجه المنساب كالنسيم؟!

كنت واياها نشترك في حب عدن، وحب البحر ، وممارسة هواية المشي وكنا نمارس هوايتنا تلك في اوقات المساء حين يكون الجو لطيفاً اما نهار عدن فحار ورطب ويستحيل المشي فيه خاصة في الصيف.

كما كنا نشترك في هواية أخرى الذهاب الى السينما لمشاهدة الافلام الجديدة وخاصة الافلام الغربية ، بعد ان اكتشفنا ان الافلام العربية في معظمها تكرر موضوعاً واحداً هو الحب والزواج! وكانت دار سينما "ريجال" في جولة خورمكسر متخصصة في عرض الافلام الغربية وتعرض احدثها في كل اسبوع فكنا انا والزميلة عديلة نذهب الى سينما "ريجال" سيراً على الاقدام فنضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال نمارس هوايتنا في المشي وفي نفس الوقت نمارس هوايتنا في مشاهدة اخر الافلام التي تعرضها الدار.

بكل اسف كل دور السينما في عدن اليوم اغلقت ابوابها واغلقت علماً بان اول دار عرض سينمائي أنشئت ها عام ١٩٣٠م..

كنا نمشي بمحاذاة البحر من المعلا الى السينما بخورمكسر تلفحنا النسائم بعدما تكون قد مرت على شفرات البحر وملأت نفسها رذاذا وندى فتنعش تلك النسمات الندية روحينا وجسمينا ثم بعد انتهاء العرض نسلك نفس الطريق عائدين ايامها كان البحر فرحاً بحريته ونشاركه فرحته تلك ونستمتع بها وبه ولم يكن يختفي خلف الاسوار والجدران كما هو حاله اليوم وكان يخلب البابنا الاضواء الملونة التي تعكسها على صفحة البحر عشرات السفن الخشبية الشراعية الواقفة في الدكة في انتظار دورها للابحار حاملة شتى انواع البضائع الى الموانئ الداخلية او الى بلدان شرق افريقيا او الى موانئ الخليج وكان هذا قبل ان تفقد عدن اهميتها كميناء عالمي ومنطقة تجارة حرة فازدهرت على حسابها موانئ اقل اهمية.

وفي طريق العودة كنا نقطع الطريق او الوقت في النقاش حول الفيلم الذي شاهدناه او في كتاب جديد من تلك التي قرأناها وكانت عديلة هي التي تتكلم اغلب الوقت كما هي عادة المرأة خاصة عندما يتعلق الامر بالمضايقات التي تتعرض لها في عملها الاعلامي وفي هذه الحالات كنت اكتفي بالانصات او بتقديم النصيحة لها بالتذرع بالصبر كانت امرأة صريحة تتمتع بشجاعة الرأي وعدم السكوت عما تراه او تعتقده باطلاً وفوق ذلك كانت طيبة القلب وغالباً ما اوقعها ذلك في المشاكل مع مسؤوليها في الاذاعة والتلفزيون وفي الاخير تسبب ذلك في خسارتها لوظيفتها فاضطرت ان تعمل موظفة استقبال في احد الفنادق بالتواهي مستفيدة من اجادتها للغة الانجليزية وعدة لغات اخرى وخلال عملها الجديد تعرفت بالرجل الذي احبته فتزوجت منه وسافرت معه منذ ذلك الحين لم ار عديلة ابراهيم او اسمع شيئاً عنها ولعلها عادت الى مدينتها الاثيرة خلال السنوات الطويلة التي غبتها عنها انا الاخر او لعلها تعود اليها ذات يوم فيفاجئها مافاجأني من اعتداء واغتيال للبحر الذي احبته بجنون.

–ترى ماذا كان سيكون احساسها حينئذ؟

لا اظنة يختلف عن شعوري وشعورك وشعور كل الناس الطيبين في هذه المدينة الذين كان البحر ولايزال حبهم، نشيد حياتهم ، روحهم ومتعتهم الازلية.

ماذا كان سيقول خالد الذكر الشاعر لطفي جعفر امان وتوأم فنه الموسيقار الراحل احمد قاسم – رحمه الله–؟

وماذا كان سيقول العشاق معهما اولئك الذين بنوا معهما معبداً للعشاق في ساحل ابين وكيف واين يمكن للازرق ان يترقرق في صيرة بعد ان تم تجفيفه او تسويره بكتل الاسمنت الغبية؟!

ماذا نقول نحن سكان هذه المدينة عندما نريد التنفيس عن أرواحنا المكدودة بتعب الحياة وحزن القلب ووجع السنين فلا نجد مساحة صغيرة نلج منها الى البحر؟!

ماذا نملك سوى ان نصرخ: ..... اتركوا لنا البحر اوماتبقى منه!